

مقاومة الأفكار وطردها

سؤال:

حسن أن أمنع الفكر الشرير من أن يدخل إلى عقلي. ولكن أن دخل الفكر واستقر، فكيف، فكيف أقاومه وأطرده؟

الجواب:

+ اشغل ذهنك بفكر آخر أقوى منه، يحل محله...

الفكر السطحي لا يطرد الأفكار المحاربة لك، إنما تطردها أفكار أخرى يمكنها أن تدخل إلى عمق ذهنك، أو إلى عمق قلبك...

كأن تفكـر في مشكلة عائلـية هـامة، أو في سؤـال عـويـص ليس من السـهل حلـه، أو في مـوضـوع مـحبـوب إـلى قـلـبك يـسـرك الاستـمرـار فيه...

+ ويمـكـنك ان تـطرـدـ الفـكـرـ بالـقـراءـةـ كـطـرـيـقـةـ أـخـرىـ لـلـإـحـلالـ:

على أن تكون أيضًا قراءة عميقـةـ يمكنـهاـ أنـ تشـغـلـ الـذـهـنـ، لأنـ القرـاءـةـ السـطـحـيـةـ تعـطـىـ مـجاـلاـ لـلـسـرـحـانـ، فيـسـرـحـ الفـكـرـ فيـ نـفـسـ الـوقـتـ فيماـ يـحـارـبـهـ.

لـذـكـ قدـ يـحـارـبـ إـنسـانـ بـفـكـرـ شـهـوـةـ، فـلاـ تـصلـحـ لـهـ قـرـاءـةـ روـحـيـةـ عـادـيـةـ، بـقـدـرـ ماـ يـصلـحـ لـهـ قـرـاءـةـ عنـ حـلـ مشـكـلاتـ فـيـ الـكتـابـ المـقـدـسـ، أوـ قـرـاءـةـ فـيـ الـخـلـافـاتـ الـعـقـائـدـيـةـ وـالـرـدـ عـلـيـهـاـ، أوـ قـرـاءـةـ فـيـ مـوـضـوعـ جـدـيـدـ لـمـ تـسـبـقـ لـهـ مـعـرـفـتـهـ، أوـ قـرـاءـةـ فـيـ مـوـضـوعـ عـلـمـيـ يـحـتـاجـ إـلـىـ تـرـكـيزـ.

+ وقد يـنـطـرـدـ الفـكـرـ بـالـصـلـوـاتـ وـالـمـطـانـيـاتـ:

إـذـ يـسـتـحـىـ إـنـسـانـ مـنـ التـفـكـيرـ الـخـاطـئـ فـيـ وقتـ مـخـاطـبـتـهـ لـلـهـ، كـمـاـ يـأـخـذـ مـعـونـةـ مـنـ الصـلـاةـ.

عـلـيـ شـرـطـ أـنـ تـكـونـ الـصـلـاةـ بـحـرـارـةـ وـعـاطـفـةـ، وـمـقاـوـمـةـ لـلـسـرـحـانـ. وـالـصـلـاةـ الـمـصـحـوـبـةـ بـالـمـطـانـيـاتـ تـكـونـ أـقـوىـ...

+ وقد يـمـكـنـ طـرـدـ الفـكـرـ بـالـانـشـغـالـ فـيـ عـمـلـ بـدـوـيـ:

لـأـنـ هـذـاـ عـلـمـ يـشـغـلـ الفـكـرـ اـيـضاـ فـيـ فـيـلـهـيـهـ عـنـ مـحـارـبـتـهـ، بـقـدـرـ ماـ يـكـونـ عـمـلاـ يـحـتـاجـ إـلـىـ اـنـتـبـاهـ وـتـرـكـيزـ.

+ فـانـ لـمـ يـنـطـرـدـ الفـكـرـ بـكـلـ هـذـاـ، فـالـاصـلـحـ أـنـ يـخـرـجـ إـلـيـهـ مـنـ وـحدـتـهـ لـيـتـكـلـمـ مـعـ شـخـصـ آـخـرـ:

لـأـنـهـ مـنـ الصـعـبـ عـلـيـهـ أـنـ يـتـكـلـمـ فـيـ مـوـضـوعـ معـيـنـ، وـهـوـ يـفـكـرـ فـيـ نـفـسـ الـوقـتـ فـيـ مـوـضـوعـ آـخـرـ.

بـلـ أـيـ نوعـ مـنـ التـسـلـيـةـ، سـوـاءـ كـانـ فـرـديـاـ اوـ مـشـتـرـكـاـ مـعـ آـخـرـينـ، يـسـاعـدـ عـلـىـ طـرـدـ الفـكـرـ اـيـضاـ.

+ المـهمـ إـنـكـ لـاـ تـرـكـ الفـكـرـ بـنـفـرـدـ بـكـ، اوـ تـنـفـرـ بـهـ:

عـلـمـيـةـ تـشـتـيـتـ الفـكـرـ، اوـ اـحـلـالـ فـكـرـ آـخـرـ مـحـلـهـ، اوـ شـغـلـ الـذـهـنـ عـنـ بـعـدـ، اوـ تـسـلـيـةـ، اوـ قـرـاءـةـ، اوـ حـدـيـثـ، اوـ صـلـاةـ: كـلـ ذـلـكـ يـضـعـفـ الفـكـرـ اوـ يـطـرـدـهـ، اوـ يـنـسـيكـ إـيـاهـ.

+ كـذـلـكـ يـحـبـ عـلـيـكـ أـنـ تـعـرـفـ سـبـبـ الفـكـرـ وـتـنـصـرـفـ مـعـهـ:

قدـ يـأـتـيـكـ مـثـلـاـ فـكـرـ غـضـبـ اوـ اـنـتـقـامـ بـسـبـبـ مـوـضـوعـ معـيـنـ يـحـتـاجـ إـلـىـ التـصـرـيفـ دـاخـلـ قـلـبكـ.

لـأـنـكـ طـالـمـاـ تـبـقـىـ دـاخـلـكـ أـسـبـابـ الـغـضـبـ، فـلـاـ بـدـ أـنـ تـرـجـعـ عـلـيـكـ الـافـكـارـ مـهـماـ طـرـدـتهاـ.

كـذـلـكـ إـنـ أـنـاكـ فـكـرـ كـبـرـيـاءـ اوـ مـجـدـ باـطـلـ، لـسـبـبـ معـيـنـ يـدعـوكـ إـلـىـ هـذـاـ، فـعـلـيـكـ أـنـ تـحـارـبـ هـذـاـ الـكـبـرـيـاءـ دـاخـلـ قـلـبكـ بـطـرـيـقـةـ روـحـيـةـ. إـنـ اـنـتـصـرـتـ عـلـيـهاـ، سـتـفـارـقـكـ أـفـكـارـهاـ...

وهـكـذاـ تـبـعـ طـرـيـقـةـ التـصـرـيفـ الـروـحـيـ معـ كـلـ خـطـيـةـ تـحـارـبـكـ اـفـكـارـهاـ

+ وـفـىـ كـلـ ذـلـكـ، تـحـتـاجـ إـلـىـ السـرـعـةـ، وـعـدـمـ التـسـاهـلـ مـعـ الـفـكـرـ:

إـنـ طـرـدـ الـفـكـرـ بـسـرـعـةـ، فـسـيـضـعـفـ أـمـامـكـ. أـمـاـ إـنـ أـعـطـيـتـهـ فـرـصـةـ، فـسـيـقـوـيـ، وـتـضـعـفـ أـنـتـ فـيـ مـقاـوـمـتـهـ، إـذـاـ قـدـ تـنـضـمـ إـلـيـهـ أـفـكـارـ آـخـرـ وـتـزـدـادـ فـرـوعـهـ، كـمـ أـنـهـ قـدـ يـنـتـقـلـ مـنـ الـعـقـلـ إـلـىـ الـقـلـبـ، فـيـتـحـولـ إـلـىـ رـغـبـةـ اوـ شـهـوـةـ.

+ وـاحـتـرـسـ مـنـ خـدـاعـ مـحـبـةـ الـاسـتـطـلـاعـ:

قدـ يـسـتـبـقـيـ إـلـيـهـ الـإـنـسـانـ الـفـكـرـ، بـحـجـةـ أـنـهـ يـرـيدـ أـنـ يـعـرـفـ مـاـذـاـ تـكـونـ نـهـاـيـةـهـ، إـلـىـ أـيـ طـرـيـقـ يـتـجـهـ، بـنـوـعـ مـنـ حـبـ الـاسـتـطـلـاعـ!!

كـثـيرـ مـنـ الـأـفـكـارـ أـنـتـ تـعـرـفـ جـيـداـ نـهـاـيـةـهـ. إـنـ لـمـ تـعـرـفـ، فـعـلـىـ الـأـقـلـ تـسـتـطـيـعـ أـنـ تـسـتـنـتـجـ مـنـ طـرـيـقـ اـبـتـدـائـهـاـ. ثـمـ مـاـ مـنـفـعـةـ حـبـ الـاسـتـطـلـاعـ إـنـ أـدـىـ إـلـىـ ضـيـاعـكـ؟!

والقديس مار أوغرييس وضع طريقة للرد على الفكر بآيات الكتاب. فكل خطية تحارب الإنسان، يضع أمامها آية ترد عليها وتسكتها. وفي التجربة على الجبل رد الرب على الشيطان بالآيات.

ولكن هناك أفكار تحتاج إلى طرد سريع، وليس إلى مناقشة.

إذ قد تكون المناقشة مدعوة إلى تثبيت الفكر بالأكثر، وإطالة مدة إقامته، كما قد تتسبب في تشعيب الفكر.

+ ان طرد الأفكار يحتاج إلى حكمة وافرار، وإلى معونة:

هناك أشخاص خبieron بالفكر وطريقة مقاتلته، كما قال بولس الرسول "لأننا لا نجهل حيله". والذي ليست له خبرة، عليه أن يسأل مرشدًا روحياً. وعلى العموم فإن المعونة الإلهية التي تأتي بالصلوة والتضرع، تساعد الإنسان على التخلص من الأفكار.

الرب قادر أن يطرد الشيطان وكل أفكاره الرديئة.